الرِّسَـــالة ٩٤

امتحنوا أنفسكم.

(Arabic - Examine yourselves.)

أحبّائى.. حَديثُنَا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: **امتحنوا أنفسكم.**

ومِنْ رسَالةِ بُولس الرّسُول الثانيةِ إلى مُؤمنى كورُنثوس الأصْحَاح الثالِث نقرَأ العَدَدَ الخَامِسَ:

"جَرّبُوا أنفسكم. هلْ أنتمْ فى الإيمَان؟. امتحنوا أنفسكم".[1]

أحياناً نَذهبُ إلى عيَادَةِ الطبيبِ المُختصّ الذى نَثِقُ فى أمَانَتِهِ وإخلاصِهِ لا لمَرَض نشكو مِنْهُ. ولكنْ لفحْص شَامِلٍ يقومُ بهِ الطبيبُ لنتأكدَ مِنْ حَالتِنَا الصّحيّةِ. وبَعْدَ الفحْص بالأجهزَةِ الطبّيّةِ يُقدّمُ إلينَا الطبيبُ تقريراً عَنْ الأعْضاءِ السليمَةِ مِنْ أبْدَانِنَا لنداومَ العنَاية بهَا. أمّا غيرُ السليم مِنَ الأعْضاءِ فيقترحُ علينَا الطبيبُ المُختصّ عِلاجاً لهُ لِيَسيرَ بمُوجَبهِ فتصِحّ أبْدَاننَا. وبهَذا نَضْمَنُ سلامَةَ أجْسادِنَا بالكامِل. والحكيمُ فينَا هو الذى يُعطى إصْغَاءً لنصيحَةِ طبيبِهِ. فمُعْظَمُ العِلل هى نتيجَةَ لإهْمَالنا القواعِدِ الصّحيّةِ التى يُقدّمها إلينَا المُخلصِينَ مِنَ الأطبّاءِ وعَدَم الاكتراث بالشرُوط الموْضُوعَة المنصُوص عليْهَا لاستعمَال الدَوَاء. هذا فيمَا يختصُ بالعنايةِ بأجْسَادِنَا وَعَنْ الطبيبِ المُخْتصِّ المُخلِص لاختبَارهَا الجَديرُ بالثقةِ فيهِ والاطمِئنان لإرشَادَاتِهِ فنَعْمَلَ بنَصَائِحِهِ دُونَ شَكّ أوْ ارتيَابٍ.

أمّا مَا يَختصّ بأرواحِنَا فليسَ هُناكَ طبيبٌ بَشريّ يفحَصُ ويَمتحنُ أرواحَنَا. وإذا ادّعَى شخصٌ المَعْرفة بأسْرَار الأرواح فهو ضَالّ ومُضِلّ ولا يَجُوزُ أنْ نَسْتمَعَ إليهِ.. إذن فلمَنْ نَسْمَعُ ومِمّنْ نأخذ المَشُورَة الرّوحيّة الصَادِقة لتحْيَا أرواحُنَا فى سَلام دَائِم على الأرض. مَعَ ضمَان أكيدٍ لدَوَام ذلكَ السّلام فى حَيَاتِنَا الأبَديّةِ؟!. قالَ الرّبّ يَسُوع المَسيح لتلاميذِهِ: "وأمّا المُعَزّى الرُوحُ القدُسُ الذى سَيُرْسِلهُ الآبُ باسْمِى فهُو يُعلِمكمْ كلّ شىْءٍ ويَذكرُكمْ بكلّ مَا قلتهُ لكمْ".. إنّ الرُوحَ القدُسَ السّاكنَ فينَا كمُؤمنين يُرشدُنَا ويُعلمُنَا ويُحَذرُنَا ويَهْدينَا إلى أقوَم السّبلَ لسَلامَةِ حَيَاتِنَا الرّوحيّةِ.. وعلى ضَوْءِ كلمَةِ الله أقدّمُ لإحبّائى المُؤمنين أسئِلة سَبْعَة نمتحِنُ بهَا أنفسَنَا مَعَ إجَابَةِ الكتاب المقدّس عليْهَا. لنتدَاركَ الخَطأ ونتلافاهُ ونتمَسّكَ بالحسَن ولا نَرخِهِ. واثقين أنّ مَحَبّةَ الله العَجيبَةِ هى مَلاذنَا. ونعمتَهُ المُتفاضلة سَندنَا. وشَركة رُوحِهِ القدّوس مَعَنَا. فهُوَ خيْرُ مرْشِدٍ لنَا يَهدينَا ويُقوينَا ويُعَزينَا فى وقتِ الشّدّةِ.[2]

أولاً: هلْ مَعاييرُ البَشَرِ صَالحَة لاستخْدامِهَا لامتحَان أنفسِنَا؟.. هلْ أحكامُ البَشَر وتقاليدُهُم التى توارثوهَا ودَرَجُوا عليْهَا وعَاشُوا بمُوجبهَا صَالحة لاستخدامهَا لامتحَان أنفسنَا مِنْ جهَةِ إيمَاننا المَسيحىّ؟. أيلحقنَا ضَرَرٌ إذا اتبَعنَاهَا؟. وإنْ كانَ فى اتبَاعِهَا ضَرَرٌ. فبأىّ مقيَاس نقيسُ أنفسَنا لنحيَا الحيَاةَ الرّوحيّة التى ترضى الرّبّ؟ الإجابَة: لا سبيلَ لضمَان سَلامَة أرواحِنَا إلا بالرّجُوع إلى النصُوص الكتابيّة.. ففيهَا نجدُ تحذيراً مِنْ اتبَاع التقاليد التى هى مِنْ وَضْع البَشَر.. وعلى سَبيل المِثال قولُ الرّبّ يَسُوع بإنجيل مرقس حينَ سألهُ الفرّيسيّون والكتبَة: "لمَاذا لا يَسلكُ تلاميذكَ حَسَبَ تقليدِ الشيُوخ بلْ يأكلون خبزاً بأيدٍ غير مَغسُولةٍ؟".. فأجَابَ الرّبُّ يَسُوعُ وقالَ لهُمْ: "حَسَناً تنبأ إشعيَاءُ عنكمْ أنتم المُرائين كمَا هُو مكتوبٌ: هذا الشعْبُ يكرمُنى بشفتيْهِ وأمّا قلبُهُ فمُبتعِدٌ عنّى بَعيداً.وباطلاً يَعْبُدُوننى وَهُمْ يُعلمُونَ تعَاليمَ هى وصَايَا النّاس! ". إنّ تقاليدَ الناس تضَعُ لنَا أحيَاناً أحكاماً تخالفُ مَا تعلمنَاهُ مِنْ كلمَةِ اللهِ فلنتحَذر!. وخيرُ وسيلةٍ لامتحَان أنفسِنَا أنْ ندَاومَ على دِراسَةِ الكلمَةِ حتى نَستطيعَ أنْ نميِّزَ بَيْنَ وصَايَا اللهِ الحكيمَة ووصَايَا النّاس المَرفوضَة.. بهذا يكونُ المُؤمنُ كشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِندَ مَجَارى المِيَاهِ التى تعطى ثمرَهَا فى أوَانِهِ وَوَرَقهَا لا يَذبلُ.[3]

ثانياً: قصدُ الرّبِّ أنْ نمتحنَ أنفسنَا لا لنكتشفَ عُيوبنَا ونيأسَ مِنْ أنفسِنَا.. إنّ الرّبّ لا يقصدُ أنْ نَمتحنَ أنفسَنَا لنكتشفَ عُيوبنَا ونيأسَ.. بلْ على العكس لنلجَأ إليهِ فيقوِينَا إنْ كنّا ضُعَفاءَ. إنّ قصْدَ الرّبّ بقولِهِ لنَا لنمتحنَ

---

[1] رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ١٣: ٥ ، استمع إلى الإنجيل

[2] إنجيل يوحنا ١٤: ٢٦ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١: ١٤ ، إلى مؤمنى رومية ٨: ١١

[3] إنجيل متى ١٥: ٩ ، إنجيل مرقس ٧: ٧ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسى ٢: ٢٢ ، سفر المزامير ١: ٣

ذوَاتِنَا هو أنْ نسألَ أنفسنَا ونجيبَ بصرَاحَةٍ.. أينَ نضعُ ثقتنَا؟. هلْ نؤمِنُ أنّ بَركة الرّبّ هى تغنى ولا يزيدُ مَعَهَا تعبَاً؟. أمْ وضعنَا ثقتنا فى المَال الذى جمَعناه؟. وبمَاذا افتخارُنَا؟. هل بالنجَاح الذى أحْرَزناهُ والصيت الذى نتمتعُ بهِ وفى المَركز الاجتمَاعِىّ الممتاز الذى وَصلنَا إليْهِ؟. هلْ وضعْنَا ثقتنَا فى برّنَا الذاتىّ وأعْمِالنَا الصَالحَةِ التى نحاولُ إرضَاءَ اللهِ بهَا أمْ وضعْنَا ثقتنَا فى دَم المَسيح وحده للخلاص والتبرير. والتمتع بغفران الله لخطايَانا وضمَان الحيَاة الأبديّة؟. لنَمتحن أنفسنَا هلْ نحنُ نؤمِنُ أنّ اللهَ وحدَهُ هُوَ خلاصُنَا وفخرُنا وعِزنَا وغنانَا ومَجدنَا وصَخرُنَا؟.[1]

ثالِثاً: هلْ نَعيشُ كغرَبَاءَ مُنتظرينَ مَجيءَ الرّبِّ الثاني؟. ونشتهى وصُولنَا إلى الوَطنَ الأفضل؟. إنّ بُطرسَ الرّسُولَ يُحثنَا على طلبِ سُرعَةِ مَجيءِ الرّبِّ بقولِهِ: مُنتظرينَ وطالبينَ سُرعَة مَجيء يَوْم الرّبِّ.. إنّ المُؤمِنُ الرّوحىّ صُلِبَ العَالمُ لهُ وَهُوَ للعَالم. وأشواقَ قلبهِ رؤيَة الرّبِّ أتياً على سَحَابِ المَجْدِ ليَأخُذهُ إلى مَا أعَدّهُ اللهُ للذينَ يُحبّونهُ حيثُ مَا لمْ ترَ عَينٌ ولمْ تسْمَعْ أذنٌ ولمْ يَخطرْ على بَال إنسَان. إنّه فى مَأمَن مِنْ مُغريَاتِ العَالم الزائل وسيّان عندَهُ ما ربَحَهُ أو خَسِرَهُ. فقد ضَمَنَ مَا هُوَ أثمَن.. وهو مُستقبلهُ الأبدِىّ مَعَ القدّيسينَ مَنْ سَبقوهُ للأمْجَادِ[2].

رَابعاً: أىّ نوْع مِنَ الأصْدِقاءِ نعَاشِرُ؟. لنتحذر!. فإنّ المُعَاشَرَاتِ الرّديّةِ تفسِدُ الأخلاقَ الجيِّدَة. ويقولُ بولس الرّسُول فى رسالته الثانية إلى مؤمنى كورنثوس: لا تكونوا تحتَ نير مَعَ غيْر المُؤمنينَ.. لأنهُ أيّة خلطةٍ للبرّ والإثم وأيّة شركة للنور مَعَ الظلمَةِ.. وأىّ اتفاق للمَسيح مَعَ بليعَال وأىّ نصيب للمؤمِن مَعَ غيْر المُؤمِن وأيّة مُوافقةٍ لهيكل اللهِ مَعَ الأوثان؟!. فإنكم أنتمْ هيكلُ اللهِ الحَىّ لذلكَ اخرُجُوا مِنْ وَسَطِهِمْ واعتزلوا يقولُ الرّبّ.[3]

خَامِساً: مَا مَوقفنا كمؤمنين بالنسبَةِ للمَال؟. هلْ نحنُ حَريصُونَ على تطبيق مَا قالهُ السّيدُ المَسيحُ مِنْ جهةِ المَال؟. فلقدْ نصحنا بقوله: لا يقدِرُ أحَدٌ أنْ يَخدِمَ سيّدَيْن. لأنهُ إمّا أنْ يُبغِضَ الوَاحِدَ ويُحِبّ الآخرَ أوْ يُلازِمَ الوَاحِدَ ويحتقرَ الآخرَ. لا تقدرُونَ أنْ تخدِمُوا اللهَ والمَالَ!. ولقد قالَ بولسُ الرّسُول لتلميذِهِ تيموثاوس: لأنّ مَحَبّة المَال أصلٌ لكلّ الشرُور. الذى إذ ابتغاهُ قومٌ ضلوا عَن الإيمَان وطعنوا أنفسَهُم بأوجَاع كثيرةٍ. وأمّا أنتَ يَا إنسَانَ الله فاهرُبْ مِنْ هذا واتبَع البرّ والتقوَى والإيمَانَ والمَحبّة والصبْرَ والوَدَاعَة.[4]

سَادِساً: مَا رُدُود أفعَالنَا كمؤمنين إذا صَادفنَا شرٌّ مِنَ الأشرَار؟. هلْ نقابلُ الشرّ بالشرّ؟. هلْ ننتقمُ لأنفسِنَا؟.. إنّ المُؤمنَ الروحىّ يحيَا بقيَادَةِ الرّوح القدُس الساكن فيهِ.. لا يَغلبُهُ الشرّ بلْ يَغلبُ الشرّ بالخيْر. إنْ جَاعَ عَدُوّهُ أطعمَهُ. وإنْ عَطِشَ سقاهُ. إخوتى الأحبّاء.. ليتنا نقولُ مَعَ إرميَا النبىّ: اشفنِى يَا ربّ فأشفَى.[5]

سَابعاً: هلْ نحنُ ننمُو فى حيَاتنَا الرّوحيّةِ نمواً ملحوظاً؟. أو مَا نزالُ فى مَرحلتِنا الأولى مِنَ الإيمَان ولمْ نتقدّمْ بَعْدُ؟. يقولُ بطرس الرّسُول: اطرَحُوا كلّ خُبثٍ وكلّ مكر والرّيَاءَ والحَسَدَ وكلّ مَذمّةٍ.. وكأطفال مَولودين الآنَ اشتهُوا اللبَنَ العقلىّ لكى تنمُوا بهِ. ويقولُ: احترسُوا مِنْ أنْ تنقادُوا بضَلال الأرْدِيَاءِ فتسقطوا مِنْ ثباتِكمْ ولكنْ انمُوا فى النِعْمَةِ وفى مَعْرفةِ ربّنَا ومُخلصنَا يَسُوعَ المَسيح.. إنّ الكنيسَة الناميَة هى هَدَفُ قلب اللهِ ومَسرّة القدّيسين.. يقولُ بولس الرّسُول فى رسَالتهِ الثانيةِ إلى مُؤمِنى تسَالونيكى: ينبغى أنْ نشكرَ اللهَ كلّ حين مِنْ جهتكمْ أيّهَا الإخوَة كمَا يَحقّ. لأنّ إيمَانكم يَنمُو كثيراً ومَحَبّة كلّ واحدٍ مِنكم جَميعاً بَعضُكم لبَعَض تزدادُ.[6]

عزيزى القارئ: أولسنا حقاً فى حَاجَةٍ لامتحان أنفسنَا؟.. ليْتَ رُوح الله يُعيننَا على ذلك.. لنبْرَأ مِنْ كلّ مَا يُعَطلُ نموّنَا الرّوحى ولنثمِرَ لمَجْدِ اسْمِهِ.. أدْعُوكَ أخى أنْ ترفعَ قلبكَ مُصلياً مَعِى: أبَانَا السّمَاوِىّ.. أشكرُكَ يَا مَنْ أحْببتنى فضلاً.. أشكرُكَ يَا مَنْ غمرتنى بنعْمتكَ المَجّانيّةِ.. هبنى أنْ أنمُوَ واثمِرَ لمَجْدِكَ مُتمَسكاً بمَواعيدِكَ.. أرفعُ صَلاتى فى اسْم يَسُوع البّار.. واثقاً مِن استجَابتكَ يَا مَنْ وَعَدْتَ بقولكَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سمَاع تلكَ الرِّسَالة أو غيرها ستجدُ ذلكَ فى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] سفر الأمثال ١٠: ٢٢ ، سفر إرميا ١٧: ٥
[2] الرسالة إلى العبرانيّين ١١: ١٦ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٢: ٩ & ١٥: ١٩ ، إنجيل متى ١٦: ٢٦ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٣: ٨ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ٣: ١٢
[3] رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٥: ٣٣ ، الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ١٤ – ١٨
[4] إنجيل متى ٦: ٢٤ – ٣٤ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٦: ٩ – ١١
[5] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١٢: ١٧ – ٢١
[6] رسالة بطرس الرسول الأولى ٢: ١ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ٣: ١٧ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى تسالونيكى ١: ٣